Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

دور الصراع في منطقة البلقان: دراسة حالة (صربيا كرواتيا البوسنة)

The Role of Conflict in the Balkans: Case Study (Serbia, Croatia, Bosnia).

م.د. اياد طارق عبد المجيد

كلية دجلة الجامعة

الملخص

تعد منطقة البلقان ذات الاهمية الجيوبولتيكية، حيث الممرات المائية الحيوية، فضلا عن كونها منفذ يربط شمال القارة الاوربية بجنوبها، من المناطق التي تطورت الصراعات بها الى حرب شاملة بمفهومها التقليدي، في ظل التحولات الكبيرة التي شهدها النظام الدولي مع بداية عقد التسعينات من القرن الماضي، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي(السابق)، قد ادت الى تغيرات هيكلية طالت هيكل النظام الدولي، وطالت منظومة القيم السائدة انذاك في العلاقات السياسية والدولية.

واعطت هذه التحولات اهمية الى امال ومشاعر الكثير من الجماعات السياسية والاثنية والاقليات في يوغسلافيا (السابقة) التي عانت من حالات الهشاشة والتعدد القومي والديني في الانفصال واشعلت جذوة الاستقلال في صربيا وكرواتيا والبوسنة، مما ولد صراعات دموية، خلفت الكثير من القتلى والابادة الجماعية والتهجير، مما دفع القوى الاقليمية والدولية التي تشابكت مصالحها في تلك المنطقة، الى لعب أدواراً متفاوتة في ايجاد الحل للصراع وصولا الى السلم.

الكلمات المفتاحية: منطقة البلقان، الصراع، الجيوبولتيك، القضية، السلوك.

The Balkan region has a geopolitical importance, where vital waterways, as well as an outlet connecting the north of the European continent to the south, are from areas where conflict has evolved into a full-fledged war in its traditional sense, with the great transformations witnessed by the international system at the beginning of the nineties of the last century,

Especially after the end of the Cold War and the collapse of the former Soviet Union, led to structural changes that affected the structure of the international system and extended the system of values prevailing at the time in political and international relations.

These transformations have given rise to the hopes and feelings of many political, ethnic and minority groups in the former Yugoslavia, who suffered from fragility and national and religious pluralism in secession and ignited independence in Serbia, Croatia and Bosnia, creating bloody conflicts that left many dead, massacred and displaced. Which push the regional and international powers whose interests have been intertwined in this region to play different roles in finding a solution to the conflict and reaching peace.

المقدمة:

ان التحولات الكبيرة التي شهدها النظام الدولي مع بداية عقد التسعينات من القرن الماضي، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، قد ادت الى تغيرات هيكلية طالت هيكل النظام الدولي، وطالت منظومة القيم السائدة انذاك في العلاقات السياسية والدولية. وان هذه التحولات اعطت اهمية محدودة لامال ومشاعر الكثير من الجماعات السياسية والاثنية والأقليات في منطقة البلقان التي تعاني من حالات التميز والتهميش في المجالات السياسية والاجتماعية، ولذا فانه من الضروري دراسة اسباب الصراعات بتجرد، وكذلك الشروط والظروف التي تجري فيها، وبشكل يتفق على ايجاد الحلول التي يمكن ان تضع حداً لتلك الصراعات، فعندما يهدد صراع ما، السلام أو أمن الجوار، انطلاقاً من تعرض استقرار منطقة ما للخطر، عندها يتم التساؤل من قبل الدول الاكثر اهتماماً بذلك الشان، كيف يمكن التوصل الى الحل، وفيما اذا كان التدخل يقتضي تدخل دولة واحدة، أم عدة دول من قبل منظمات دولية.

يعتمد الجواب على طبيعة الصراع، وعلاقة الأطراف الهامة بالصراع، فقد عرفت منطقة البلقان الحرب في يوغسلافيا بعد عشر سنوات من وفاة تيتو، فاصبحت القومية الصربية، قوة فاعلة متنامية استغلها سلوبودان ميلوسيفيتش في الهاب مشاعر الصربيين الذين طالما كانوا يشعرون بالغبن. واثار مخاوف

الكرواتيين والسلوفينيين والمسلمين البوسنيين وحرك فيهم بواعث الانفصال. ويعتبر تفسير ظاهرة الصراعات حقل جديد من حيث الممارسة المهنية والبحث باستخدام مناهج تفسير الصراعات يصبح بامكاننا استبدال العنف العدائي الى طرق غير عنيفة.

وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها(ان التمايزات في التركيبة العرقية والاثنية في منطقة البلقان دفعت الى الصراع الصربي الكرواتي البوسني وهي صراعات جذرية متجددة).

وتبعاً الى ماتقدم تنقسم هيكلية الدراسة الى ثلاثة مباحث رئيسية:يتناول المبحث الاول:القضية في الصراع الصربي الكرواتي البوسني، ويتطرق المبحث الثاني:الأطراف في الصراع الصربي الكرواتي البوسني، ويناقش المبحث الثالث:السلوك في الصراع الصربي الكرواتي البوسني.

المبحث الاول: القضية في الصراع الصربي الكرواتي البوسني

ينطلق المبحث في دراسة القضية في الصراع الصربي الكرواتي البوسني عبر اسباب متعددة، وقبل التطرق الى تلك الاسباب، نستعرض الاهمية الجيوبولتيكية في منطقة البلقان، ومن ثم نبذة تاريخية عن منطقة البلقان.

اولا:الأهمية الجيوبولتيكية في منطقة البلقان:

تتأتى الأهمية الجيوبولتيكية في منطقة البلقان من كونها معبراً لخط المواصلات الدولية ومنفذاً يربط شمال القارة الأوربية بجنوبها، بخط بحري من البلطيق حتى البحر الابيض المتوسط ويمثل الموقع الجيوبولتيكي مركزاً متقدماً في السياسة القطبية للقوى منذ القرن التاسع عشر حتى النصف الاول من القرن العشرين، وبسبب الموقع الجغرافي ليوغسلافيا الاتحادية سابقاً بالنسبة لقارة أوربا عامة ومنطقة البقان خاصة ولاهميتها لكونها حلقة الوصل بين غرب أوربا وشرقها وكذلك بين شمالها وجنوبها ، اذ ظلت صلة الوصل بين جناحي الشمال – الجنوب للمعسكر الغربي، وتحولت يوغسلافيا الى منطقة فصل ما بين القوى العظمى، ومع تشكيل معسكر الحياد الايجابي الذي لعبت يوغسلافيا دوراً اساسياً في قيامه (امتدت المنطقة البحرية الدولية بين قارتي اوربا – اسيا) وشكلت مركزاً اساسياً بين القوى المتصارعة(1).

ثانيا: نبذة تاريخية عن منطقة البلقان:

لقد عرفت منطقة البلقان العقائد الدينية والحضارية طريقها الى وسط أوربا وعلى ارضها تجاور المجتمع اليوناني والمجتمع الروماني في اطار الإمبراطورية القديمة، وعندما انقسمت تلك الإمبراطورية الى قسمين شرقي وغربي كان خط التقسيم يعتبر أقاليم البلقان في شطرها الغربي، وهكذا فرضت طبيعة الموقع على منطقة البلقان ان تتلقى التأثير الحضاري من الشرق والغرب على حد السواء. ويرى الكتاب بان يوغسلافيا(السابقة) تتكون من ناحية المفهوم من كلمتين هما (يوغ وسلافيا) ومعناها السلاف الجنوبيين، وعن أصل السلاف هم فرع من الشعوب الناطقة باللغة الارية وموطنهم الاصلي بين بولندة واوكرانيا، استقروا الضفة الشمالية لنهر الدانوب نهاية القرن الخامس الميلادي، ثم توسعوا نحو مقدونيا في أوائل القرن السابع الميلادي(2).

---

(1) رادوسلاف ستويانوفيتش، البلقان في لعبة التوازن الدولي :نظرة جيوبولتيكية، ترجمة نزيه الشوقي، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد9-10، 2000، ص219،220.

(2) الارقم الزغبي، قضية البوسنة والهرسك: دراسة تاريخية وانسانية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط١، 1993، ص18.

والحديث عن تاريخ يوغسلافيا يستوقفنا أمام بعض المنعرجات التاريخية نوجزها في الاتي :

* انتصار الجيش العثماني على الصرب في معركة كوسوفو عام 1389وهي المرحلة التي تخللتها انتصارات العثمانيين في أوربا، بداية بفتح القسطنطينية، على يد السلطان محمد الفاتح.

* ظهور مشكلة البوسنة والهرسك وتشكيل مايسمى "العصبة البلقانية" المؤلفة من بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان واختفاء نهائيا الجزء الأوربي من الإمبراطورية العثمانية عام1919 والتي من بنودها الحاق البوسنة والهرسك بصربيا واقتطاع أقليم كوسوفو من البانيا والحاق بصربيا، رغم أن جميع سكانه مسلمين.

* تأسست مملكة الصرب والكروات والسلوفين في الفترة المتدة من عام 1918- 1939وحتى عام1945، عاشت المملكة اليوغسلافية وهي تعاني من قضايا تهدد وجودها من أهمها مسألة القوميات.

* قيام دولة الاوستاش الالمانية النازية في كرواتيا والتي ظهرت فترة الحرب العالمية الثانية عام1941-1945وما قابله من تطهير عرقي في القوات الكرواتية الموالية لالمانيا.

*مرحلة الاتحاد الفيدرالي وهي المرحلة الشيوعية من عام 1945- 1990 بداية بعهد المارشال جوزيف بروز تيتو الذي حاول من خلال زعامته الكاريزمية التاريخية ان يحد من التطلعات والتنافرات القومية. فعمل على الدمج القسري بين القوميات المختلفة والمجمعات العرقية المتعددة وكبح مشاعر القومية ونجحت المبادىء الفيدرالية في اقامة مايسمى"جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية "والتي اكتسبت مكانة دولية كدولة "مؤتمر عدم الانحياز" ورائدة لها، وبرحيل تيتو عام 1980 ودخول فترة الرئاسة الجماعية، حلت فكرة القومية محل الفراغ الذي تركه النظام الشيوعي وتزايد حدة التعنت القومي والتعصب المذهبي(3).

ثالثا:التركيبة القومية والاثنية والثقافية في منطقة البلقان:

سنحاول في هذا المستوى الوقوف على التركيبة القومية في منطقة البلقان، وأهم الأعراق والاثنيات وتنامي تيارات المد القومي وتباين المشاريع القومية من خلال مشروع كلا من صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى في الوضع

(3)حسين بحاز، التجربة الانتخابية والتحول الديمقراطي في أوربا الشرقية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر، عددخاص،2011 ، ص142.

الذي لا تشكل فيها الاقليات اغلبية مطلقة في البوسنة والهرسك، فعلى مساحة 288,000 كم٢ يعيش اكثر من 25 مليون نسمة من الشعب اليوغسلافي موزعين على اكثر من 20 جماعة و أقلية عرقية ويتحدثون اكثر من 14 لغة ولهجة أبرزها اللغات الصربية والكرواتية والسلوفينية والمقدونية ويتمتعون بخلفيات دينية (مسيحية ارثوذكسية وكاثوليكية والاسلام وديانات اخرى) الأمر الذي يجعلها اكبر تجمع عرقي وثقافي تجمعهم دولة واحدة في العالم وامتداده الى دول الجوار الجغرافي يمكن أن نسجل ما يأتي.

جمهورية صربيا: تعد اكبر القوميات والجمهوريات اليوغسلافية وترجع اصول الشعب الصربي الى الموجات السلافية التي اندمجت بالديانة المسسيحية الارثوذكسية.

كرواتيا وسلافيا: خضعت لتأثير المسيحية الكاثوليكية وثقافتها الروحية والسياسية وتنتمي الى الشمال المتقدم اقتصادياً ومن ثم هي من أغنى الجمهوريات اليوغسلافية وتتميز بكونها اكثر الجمهوريات اليوغسلافية تماسكاً وانسجاماً في نسيجها الاجتماعي والقومي.

البوسنة والهرسك: تعد اكثر الجمهوريات اليوغسلافية سابقا انقساماً وتوزعاً في ولاءاتها القومية نظراً لعدم وجود اغلبية مطلقة في هذه الجمهورية(4).

رابعا:اسباب الصراع :

لقد تعددت اسباب الصراع وتنوعت وتداخلت المعطيات وتشابكت تفاعلاتها وتاثيراتها المباشرة وغير المباشرة، وتوافرت مقومات القوة والقدرة،، ويمكن الاستدلال الى الاسباب الداخلية والخارجية التي ادت الى تأجيج واندلا ع الصراع وتنازع الارادت الوطنية.

١ .الاسباب الداخلية لتفجر الصراع

أ.العوامل السياسية الداخلية:

يعد رحيل تيتو، بما كان يشكله من قوة وقدرة ومهارة في ضبط الأوضاع الداخلية، والحد من تناقضاتها، وقدرته على ايجاد نظام إيدلوجي وسياسي، خاص بهذه المنطقة (وهو ما انعكس في نظامي التسيير الذاتي،

(4) حسين بهاز، المصدر السابق، ص143، 144.

واللامركزية) التي كان يعرف ظروفها جيداً. عاملا مهماً ومؤثراً في تفجير الاوضاع، فقد ترك فراغاً لم يستطع احد بعده ان يشغله مما اصاب النظام السياسي القائم بالعجز والارتباك، وفقدان القدرة على التحرك خاصة في الفترة التي أعقبت وفاته، لأن الدستور الذي قام بوضعه، قد اقر تكوين مجلس رئاسي، يضم

ممثلين عن الجمهوريات الست والإقليمين، ويتداول رئاسته هولاء الممثلون، واشترط ان تكون قرارات المجلس بالاجماع مقدرا أن هذه الصيغة ستحقق التوازن بين القوميات، وتمنع سيطرة قومية على اخرى، خاصة الصربية(5). استمرت الية القيادة الجماعية تعمل بالشكل الطبيعي، لا سيما حين تواجهها أزمة سريعة كالتي حدثت في عام 1981 حين تمرد البان كوسوفو الذين يشكلون اغلبية هذا الأقليم الذي كان يتمتع بقدر من الحكم الذاتي، في تلك الأزمة عبر البان كوسوفو عن رغبتهم بالانفصال بل دعا بعضهم الى ضم البان الجبل الاسود الى جمهوريتهم المنشودة التي يرغبون في ضمها الى جمهورية البانيا ألام وكانت هذه اول ارهاصات تفكك يوغسلافيا، واول محنة يواجها المجلس الرئاسي، والارجح ان هذه الأزمة، ادت الى تماسك المجلس، وتأجيل انفجار تناقضاته، الى ان تفجرت وحدثت اول أزمة دستورية، عندما رفضت صربيا والجبل الاسود انتقال الرئاسة الى الممثل الكرواتي، وفشل المجلس في الوصول الى الاجماع. وازداد الامر تعقيداً بعد ان وجدت النعرات القومية المتطرفة وقودها، الذي تتغذى به، وسرعان ما بدأت القيادات الصربية تستخدم النعرات القومية المتعصبة، كايدلوجية بديلة، تملا بها الفراغ الناتج من انهيار الايدلوجية الشيوعية، ونجحت في احياء المشاعر القومية الصربية، وقد انعكس ذلك في الوثيقة التي اقرتها اكاديمية العلوم والفنون الصربية، و التي صادق عليها "ميلوسيفيتش"رئيس صربيا السابق(6).

وقد انتقدت الوثيقة تيتو "الكرواتي"وشعره القائل "كلما كانت صربيا ضعيفة ازدات يوغسلافيا قوة". ورأت ان نظام حكم تيتو، قد ادى الى تقدم كبير في كرواتيا وسلوفينيا، على حساب الاجزاء الاخرى وخاصة الصربية التي تعمد اضعافها وقد أدت هذه الوثيقة الى تغذية وبروز روح عدائية متعصبة وعنصرية داخل الصرب تجاه القوميات الاخرى خاصة وان الوثيقة تحدثت عن اوضاع الصربيين في كرواتيا والبوسنة، وكرد فعل لهذا بدات روح الاستقلال تنمو وتتزايد داخل الجمهوريات، مع تزايد المطالبة بالتعددية الحزبية. خاصة بعد انهيار الشيوعية في أوربا الشرقية، وفي معقلها الاتحاد السوفيتي(السابق)، والغت القيادة الصربية الاستقلال الذاتي الذي كان يتمتع به اقليما كوسوفا وفودفوينا ، بموجب دستور 1974(7).

---

(5) نزار محمود سمك، البوسنة وميراث الدامي، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ،ط2، 1997، ص65،66.

(6) فتحي ذياب سبيتان، قضايا عالمية معاصر، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2011، ص159.

(7) يوسف علي الساحلي، حروب البلقان حرب البوسنة والهرسك، مجلة المسلح،طرابلس،2010/3/22.
http://www.almusallh.ly/index.php/ar/reinforcement/34-arabic/history/456-vol-22-88

وفي ظل هذه المشاعر القومية الصربية المتنامية،كان من الطبيعي ان تتصاعد المشاعر القومية المماثلة، بين القوميات الاخرى، دفاعاً عن النفس(8). ولذلك وفي مواجهة الفيدرالية، التي اصرت عليها صربيا، طرحت كرواتيا وسلوفينيا صيغة الكونفدرالية التي يترتب عليها تفكيك الفيدرالية القديمة، ومن ثم طورت سلوفينيا الاقتراح الى تكوين كيانين، يضم كلا منهما طوعاً، الدول الراغبة في الفيدرالية والاخر يضم الدول الراغبة في الكونفدرالية. وهذا يعني فتح الطريق امامها الى الاستقلال عن صربيا. أما البوسنة فقد طرحت حلا وسطاً يقضي باستقلال الجمهوريات الست في ظل اتحاد كونفدرالي مع الاعتراف بحدود كل كيان وخصوصيته وسيادته على ارضه وحقها في رسم سياستها الخارجية واقامة تمثيل دبلوماسي خاص بها واقامة سوق مشتركة بين الجمهوريات. وبالطبع كان المشروع البوسني هو الاقرب الى مصالحها، أما الصيغتان السابقتان فاحلاهما مر، لانها ان نجت من صربيا، سقطت في براثن كرواتيا(9).

ومع عدم الوصول الى حل يرضي جميع الاطراف، بدأت معركة الاستفتاءات حول الاستقلال، ولأن سلوفينيا ليس لديها أقلية صربية ذات وزن، فقد شرعت تتخذ اول خطوة عملية اتجاه الاستقلال والانفصال حين اوقفت العمل بالقوانين الاتحادية واعطت الاولية لقوانينها المحلية، بما يعينه على اقامة مؤسساتها الخاصة، وتبعها في هذا الاتجاه كرواتيا.

ب:العوامل الاقتصادية الداخلية

في ظل الفدرالية والادارة الذاتية، التي تمنح الجمهوريات والاقاليم نوعاً من الاستقلالية وهو المشروع الذي تبناه تيتو. تضاعفت الفوارق بين الجمهوريات، حين تغلبت المصالح المحلية، وعقب وفاة تيتو شهدت يوغسلافيا انفتاحاً أكبر على اليات السوق، ومن ثم التعرض للمنافسة الدولية، وجات النتيجة المتوقعة، تزايد الفوارق في التنمية الاقليمية، وثانياً تراجع حجم الصادرات اليوغسلافية على منافسة مثيلاتها في الاسواق العالمية، وثالثاً تزايد المنافسة بين الجمهوريات اليوغسلافية، لمواجهة هذا الوضع، وقد اكد هذا الأمر " جوزيه مينسينجر " ، استاذ

(8) حسين بهاز، المرجع السابق، ص141.
(9) المرجع نفسه، ص141.

الاقتصاد، ونائب رئيس الوزراء في سلوفينيا اذ ارجع الكساد الاقتصادي الى انهيار الاسواق الداخلية، الذي بدأ مع سقوط الموازنة الاتحادية، ومقاطعة الصرب للبضائع السلوفينية والكرواتية حتى قبل الانفصال السياسي، وامست السوق اليوغسلافية الموحدة غير موجودة بدءاً من عام 1990 (10).

وطبقاً للبيانات التي اوردها نائب رئيس سلوفينيا، فان الانتاج الصناعي، عام 1992، بلغ في سلوفينيا 70% وفي الصرب 55% وفي كرواتيا 50%، مما كان عليه في عام1990، وعن الصادرات فقد امكن سلوفينيا أن تبقى، عام 1992 على المستوى نفسه ، في عام 1990، في حين بلغ معدل التناقص في كرواتيا 25%. أما في صربيا فقدبلغ التناقص 50%. وقد ساعدت هذه الفوارق، وهذا التباين في المستويات الاقتصادية بين جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي السابق على تفاقم الأزمة، وازدياد الشعور بعدم المساواة، وكذلك التعجيل بشن الحرب الاقتصادية بين هذه الجمهوريات عن طريق فرض رسوم جمركية وماشابه ذلك، مما انعكس بصورة سلبية على السوق اليوغسلافية الذي بدأ يعاني من النقص في الكثير من السلع والخدمات وشهد تفوقا في اقتصاديات بعض الجمهوريات على حساب الاخرى(11).

٢.الاسباب الخارجية للصراع

تصاعدت منذ اواسط الثمانينات حدة اندفاع المد الاستقلالي القومي في القارة الأوربية واتخاذه لمظاهر وحدوية أو انفصالية على أساس قومي، وقادت التحولات الاساسية التي حدثت في العالم منذ اواخر الثمانينات، وانتهاء الحرب الباردة، وانهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي، والتحولات التي حدثت في دول الكتلة الشرقية في ظل انهيار بعض الانظمة الشمولية في بعض النماذج، وتأزمها في البعض الاخر، وبرزت وبحدة ظاهرة صحوة النزعات القومية ساعدتها اتساع مساحة الديمقراطية وافرازتها حيث وجدت الكثير من الاقليات متنفساً للتعبير عن طموحاتها في حق تقرير المصير وحاولت الدول الكبرى زيادة نفوذها في المنطقة على حساب القوى الاخرى، وفرضت هذه التطورات انعكاساتها على الاوضاع المتردية في العديد من الدول منها يوغسلافيا(السابقة)(12).

المبحث الثاني: الأطراف في الصربي الكرواتي البوسني

عادة مايبدأ المحللون بتحديد الاطرف في صراع ما، فبالاضافة الى الحكومات قد تشمل الأطراف منظمات دولية ومؤسسات مالية، وكذلك جماعات ذات هوية معينة، وفصائل داخل الجماعات وأطراف خارجية وصانعي

(10) فتحي ذياب سبيتان، المرجع السابق، ص164.

(11) اماني محمود فهمي، يوغسلافيا والمجموعة الأوربية جمود أم فشل، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام القاهرة، العدد107، 1992، ص144.

(12) حسين بهاز، المرجع السابق، ص139 ، 140.

سلام محتملين ومخربين محتملين وعادة ما يميز المحللين بين القيادة العليا والقيادة المتوسطة والقيادة على مستوى القاعدة داخل الجماعات(13).

اولا: الأطراف الرئيسية في الصراع:

ينظر الى الأطراف الرئيسية على انها هي التي تشترك اشتراكاً مباشراً في الصراع، فقد تضمنت الجانب الصربي بقيادة "سلوبودان ميلوسيفتش" وجيش الجمهورية الصربية أي جيش صرب البوسنة، والجانب البوسني بقيادة "علي عزت بيجوفيتش" وجيش البوسنة– الهرسك، والجانب الكرواتي بقيادة "فرانك تودجمان" ومجلس الدفاع الكرواتي.

ثانيا: الاطراف الثانوية في الصراع:

ليست أطراف فعلية في الصراع لكنها مع ذلك لديها اهتمام بالصراع ولها تاثير الى حد بعيد عليه وغالباً مايكون ذلك بسبب قربها منه فقد تضمنت الأطراف الثانوية جمهورية البانيا والجمهوريات اليوغسلافية السابقة خاصة مقدونيا والجبل الاسود.

ومن الأطراف الاخرى التي لها تأثير على الاحداث بالاضافة الى الأطراف الرئيسية والثانوية يرى المحللون وجود أطراف اخرى لها مصالح كبرى في الأحداث وتؤثر فيها بما في ذلك أطراف دولية. ففي الصراع شكلت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وروسيا والمانيا وفرنسا وايطاليا "مجموعة الاتصال الدولية" التي كان لها تأثير كبير على الاحداث. وتضمنت المنظمات الدولية ذات النفوذ الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوربا والاتحاد الأوربي وحلف الناتو(14).

وهكذ ونتيجة لوجود أطراف داخلية، ترغب في توسيع حدودها، وفرض هيمنتها، وحل أزمتها الاقتصادية، مثل صربيا، وأطراف اخرى تسعى الى التخفيف من الاعباء المفروضة عليها لمصلحة الاخرين، مثل سلوفينيا وكرواتيا، وأطرف خارجية لها مصلحة في حدوث ذلك، تفجرت الاوضاع تفجيرا دمويا حادا، واستدعى بعض الأطراف اسوء ما في ذاكرة التاريخ من احداث، واستخدموا النزعة الدينية والعرقية اسوء

استخدام، بعد أن اصبحت تمثل هوية قومية، وكانت الصرب ثم كرواتيا اسوء مثالين على ذلك(15). بينما بينما كانت البوسنة هي الضحية بين الأطراف المتصارعة، لكونها تمثل مجالا حيوياً مهما لكل منهما، لتحقيق حلم الدولة، يضاف الى ذلك ان البوسنة هي النموذج المصغر، والمجسم للحالة الفسيفسائية، التي يتسم بها المجتمع اليوغسلافي، اذ يوجد فيها اكثر أقلية صربية خارج حدود صربيا، وأقلية كرواتية كذلك، مع وجود حدود مشتركة بين الاقلية الصربية

(13) برنامج التدريب المهني، دورة تأهيل لنيل شهادة في تحليل الصراعات، معهد السلام الامريكي، واشنطن، 2006، ص41.
(14) المرجع نفسه،ص42.
(15) نزار محمود سمك،المرجع السابق، ص72.

الموجودة في البوسنة والأقلية الصربية الموجودة في كرواتيا، وهي منطقة كرايينا التي شهدت صراعا عنيفا بين الصرب والكروات حين اعلن هذا الاقليم استقلاله، ودعا الى الاتحاد مع صربيا.

ثالثا:اعلان استقلال كرواتيا وسلوفينيا:

اعلنت كل من كرواتيا وسلوفينيا رسمياً الاستقلال في حزيران 1991 عن الاتحاد اليوغسلافي وسرعان ما تخلى الجيش الفيدرالي الذي كان يسيطر عليه الصرب عن سلوفينيا التي لا تجمعها أي حدود مع صربيا واغلب سكانها من السلوفنيين وخرجت القوات الفيدرالية من الجمهورية في تشرين الاول1991. وعلى النقيض من ذلك اراد ميلوسوفيتش الاحتفاظ بكرواتيا المجاورة لصربيا والتي كان الصرب يشكلون ثلث سكانها تقريبا لفترة من الوقت سيطرة القوات الصربية على اراضيي الجمهورية تقريبا الا انه بحلول عام 1992 كانت كرواتيا قد استعادت جميع اراضيها فيما عدا شريط صغير(16).

رفضت صربيا ذلك الاستقلال ودخلت في صراع عسكري مسلح مع سلوفينيا في حزيران 1991 لكن تدخل المجموعة الأوربية أجبر الطرفين على ابرام اتفاق لوقف تلك الحرب التي استمرت عشرة أيام، ومن ثم بعدها انتقل الصراع الى كرواتيا ونجح الجيش الصربي وبمساعدة المليشيات الصربية هناك في السيطرة على العديد من المناطق في مقاطعة كرايينا الكرواتية ، وجاءت وساطة المجموعة الأوربية ثانية، ولعدم رضوخ بلغراد للوساطة اعترفت المجموعة الاوروبية باستقلال كل من سلوفينيا وكرواتيا، إلا أن تدخل الامم المتحدة

نجح في التوصل الى اتفاق وقعه كل من رئيس صربيا سلوبودان ميلوسفيتش والرئيس الكرواتي فرانك تودجمان جمد بموجبه الصراع المسلح مع نشر قوات دولية لحفظ السلام(17).

رابعا:اعلان استقلال البوسنة:

عندما اعلن استقلال كل من كرواتيا وسلوفينيا تزايدت المطالب داخل البوسنة بالاستقلال، وذلك خوفاً من البقاء بمفردها في اطار الهيمنة الصربية المباشرة، وفي مقابل مطالبة حكومة البوسنة في نهاية1991 الجماعةالاوربية

---

(16)Misha Glenny, The Fall Of Yugoslav,TheThird Balkan War,penguin,London,1992,p.37.

(17) عبد شاطر عبد الرحمن، تفكك يوغسلافيا وانهيار صربيا الكبرى، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، العدد14، 2009، ص94.

بالاعتراف باستقلالها اشرطت الجماعة الاوربية التي كانت قد اعترفت باستقلال كرواتيا وسلوفينيا ان تجري البوسنة استفتاء شعبي على الاستقلال ، ولكن من ناحية اخرى تزايدت المخاطر الانقسامية على وحدة البوسنة نظرا لطبيعة التركيبة العرقية للجمهورية ونظر لطبيعة التداخل العرقي في مدن وقرى البوسنة حيث لايوجد تركز كامل لكل قومية في منطقة واحدة(18). لينشأ جراء ذلك وضعاً معقداً وشائكاً ولذا ازدات احتمالات اندلا ع العنف واستخدام القوة العسكرية لتطبيق خق تقرير المصير لهذه القوميات في الاستقلال ولقد اعلنت الجماعة الصربية في البوسنة والبالغ تعدادها (1.4) مليون رفضها لفكرة الاستقلال وهددت بالانفصال في هذه الحالة واعلنت استقلالها عن البوسنة وطالبت بالانضمام الى الصيغة الاتحادية بين صربيا والجبل الاسود(19).

وكذلك قد رفض كل من سلوبودان ميلوسيفيتش رئيس صربيا وكارادازيتش الذي اعلن نفسه زعيما لصرب البوسنة مبدأ الاستفتاء العام الذي اعلنته حكومة البوسنة وسعيا الى الغائه بكافة الوسائل، ولكن البوسنة اجرت الاستفتاء في 22 شباط 1992 واعترف الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية بالبوسنة والهرسك دولة ذات استقلال في 6 نيسان 1992 وهي تضم خليط من السكان حيث يعيش بها

44% من المسلمين السلاف و% من الكروات الكاثوليك و31% من الصرب الارثوذكس، كما اعترفت منظمة الأمم المتحدة في البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا اعضاء بها(20).

ولكن هذا التحول السلمي للسلطة في جمهورية البوسنة والهرسك ،لم يكن يرضي رئيس صربيا "ميلوسيفيتش"، وزعيم صرب البوسنة "كاراديتش"، في اقامة دولة مسلمة فانفجر الصراع المسلح بين الصرب من جهة، والكروات والمسلمين من جهة اخرى، وتدخل الجيش الاتحادي الى جانب الصرب وعنما انسحب نتيجة للضغوط الخارجية خلف وراء 80 الف مقاتل صربي من قواته بحجة انهم من صرب البوسنة. ولقد ارتكب الصرب في قتالهم داخل اراضي البوسنة، ابشع المذابح الجماعية، ودمروا حوالي 56 مدينة وقرية في البوسنة تدميراً شبه كامل بعد ان امتدت المعارك الى جميع المدن البوسنية بما فيها العاصمة سراييفو، واصبح مجال الحرب الاهلية يشكل مثلثا ابعاده الصرب والبوسنة والكروات، وتنكر الكروات لحلفائهم وتحالفوا مع الصرب ضدهم، وجعلوا هدفهم خلق دولة لهم في البوسنة، تشكل امتداد لجمهورية كرواتيا(21).

---

(18) نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي منظور حضاري مقارن، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة،ج٢، 2015، ص119، 120.

(19) المرجع نفسه، ص120.

(20) معمر فيصل سليم الخوري، الامم المتحدة والتدخل الدولي الانساني،دار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص172.

(21) فتحي ذياب سبيتان، مصدر سبق ذكره، ص173.

وتم فى هذا الإطار توظيف الدين بشكل كامل حيث حاول الصرب إضفاء طابع دينى على سياسات التطهير العرقى من خلال جمع تصريحات للرئيس البوسنى على عزت بيكوفيتش وبعض المسئولين المسلمين للدلالة على أن المسلمين يسعون إقامة جمهورية إسلامية فى أوربا، وفى نفس الوقت أكد المسلمون أن كل ما يقوم به الصرب هو حرب إبادة للمسلمين ويلاحظ أن كلا الطرفين هدف من وراء طرحه هذا إلى الحصول على مساعدات خارجية سواء حصول الصرب على دعم أوربى لاسيما من روسيا واليونان وبلغاريا ورومانيا، أو حصول المسلمين على دعم ومساندة العالم الإسلامى ومن هنا أخذت الحرب الدائرة فى البوسنة صورة الحرب الدينية سواء كانت كذلك أو لم تكن وبنظرة موضوعية نجد أن الحرب الدائرة فى البوسنة هى حرب عرقية وان اتخذت أبعادا دينية فى إحدى مراحلها فالمؤكد أن الصرب يشنون هجماتهم

على المسلمين والكروات في محاولة للسيطرة على اكبر مساحة ممكنة من أراضي الجمهورية لإقامة دولة الصرب الكبرى (22).

واستفاد الصرب من عدم النشاط الفاعل للقوى الدولية وانقساماتها، فحققوا التفوق على الارض، وفي عام 1993، طالبت الولايات المتحدة الأمريكية برفع الحظر التجاري عن الاسلحة من اجل مساعدة المقاومة البوسنية، ولأول مرة منذ تأسيس منظمة حلف شمال الاطلسي، لجأ الحلف الى السلاح من أجل فرض احترام منطقة الحظر الجوي المقرر من قبل الأمم المتحدة(23) ولسوء الحظ، استمر التعدي الصربي على المسلمين البوسنيين وتواصل حصار المدن التي يسكنها المسلمون وقصفها، وظلت الولايات المتحدة الأمريكية في خياراتها مقيدة للغاية، ولكنها سعت الى ايجاد سبل لزيادة الضغط على صربيا بأقل كلف ممكنة، وقد نجحت في تسهيل قيام اتحاد فيدرالي بين الكروات والمسلمين عام 1994 (24).

وتسبب قصف سوق سراييفو في بداية عام 1994، بإحداث صدمة في الرأي العام الغربي، وخاصة الأمريكي، وشكل منعطفاً جديداً لزيادة التنسيق وتمتين وحدة الجبهة في وجه صربيا وجرت حملة اتصالات بين القوى الاساسية (الولايات المتحدة ، روسيا ، المانيا، المملكة المتحدة ، ايطاليا)، وقصفت قوات حلف شمال الاطلسي بغارات جوية محدودة المواقع الصربية(25).

---

(22) عماد جاد، ابعاد الصراع في البلقان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد113، 1993، ص212.
(23) مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الامريكية، ترجمة حيدر حسين، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2006، ص79.
(24) دنيس روس، فن الحكم:كيف تستعيد أميركا مكانتها في العالم، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008، ص79.
(25)مكسيم لوفابفر، المرجع السابق، ص79.

ومما زاد من محدودية الضربات احتجاز الصرب اكثر من 350 من قوات الأمم المتحدة وتم تقييدهم على مخازن الذخيرة والجسور، وتحويلهم الى دروع بشرية لحماية منشاتهم من الضربات الجوية، وكان ذلك سبب لانهاء الضربات الجوية لان حماية قوات الأمم المتحدة أصبحت اكثر أهمية من حماية البوسنيين مما جعل مناطقهم مباحة لهجوم الصرب وقد عبر وزير الدفاع الامريكي بالقول"ليست القضية قضية احتجاز قوات حفظ السلام كرهائن بل هي احتجاز المجتمع الدولي باسره رهينة"(26).

وبعد ان كانت الادارة الامريكية تعارض اللجوء الى سياسات متشددة في البوسنة، اصبحت على رأس الساعين الى وضع قواعد جديدة، وخاصة بعد المذبحة التي راح ضحيتها الالاف من مسلمي البوسنة في قرية سربيرنتيزا في 6 تموز لعام وهي "منطقة امنة" تحت حماية قوة هولندية من قوات الامم المتحدة ويسكنها اربعون الف مسلم، فقد قام الصرب بقتل7000مسلم من الرجال والاطفال، وبدا أن الصرب لم يقنعوا بابتلاع سربيرنتيزا وانهم على استعداد للاستيلاء على منطقتين محميتين نظريا هما زيبا وغورازدة(27). وهذا مادفع الى عقد مؤتمر لندن والتوصل الى الاجماع على ما يعرف ياسم "قواعد غورازدة"ومفادها ان أي هجوم صربي على المناطق الامنة سيرد بشكل متواصل وحاسم. وكذلك تقرر تعديل نظام الموافقة المسبقة المزدوجة بحيث يتم الغاء دور مسوؤلي الأمم المتحدة المدنيين في عملية اتخاذ القرارات.كما ان ذلك التبدل في ظروف الحرب تبعه تبدل جاء عن طريق تحقيق الكروات الانتصار في دفع القوات الصربية الى مغادرة كرايينا، ومني الصرب بهزيمة لاول مرة في السنوات الاربع من الصراع، وقد تبدلت القوى في البوسنة، وأصبح الصرب يخسرون الاراضي، وتغير فجاة ميزان القوى على الارض(28).

وبعد حرب أربع سنوات سقط فيها 300 الف ضحية و1.2 مليون لاجى اقترب الغرب من عرض خطة شاملة لتسوية الصراع، وادت المفاوضات الى عقد اتفاقية دايتون في نهاية عام 1995 وكلفت قوة من حلف الاطلسي بتحقيق احترام السلام(29).

---

(26)Derek collect, The Road to Dalton Accords: study on American state craft (New York: Macmillan

, 2005).p28.

(27) دنيس روس، المرجع السابق، ص82.

(28) للمزيد حول مؤتمر لندن ينظر نادية محمود مصطفى، المرجع السابق، ص152.

(29)مكسيم لوفايفر، السياسة الخارجية الامريكية، ترجمة حيدر حسين، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2006، ص79.

المبحث الثالث:السلوك في الصراع الكرواتي السلوفيني البوسني

بحسب الوظيفة السوية للصراع فان وظيفته تظهر في اكتساب انماط السلوك وتكوين الشخصية ،اذ تكتسب اشتقاق من صراعات الانسان مع البيئة الطبيعية والاجتماعية في اثناء اشباع الحاجات والدوافع. وتظهر الطبيعة السوية للصراع أيضا في حالتين:

الاولى:أن للصراع جانبا دافعيا عندم يخلق حالة من التهيؤ الفسيولوجي والعصبي النفسي تدفع الى اتيان السلوك او الفعل، والثانية ،كون الميول والنزاعات اللاشعورية تستعين بالصراع من اجل الاشباع(30).

وبالنسبة الى علماء السياسة الذين درسوا ظاهرة الصراع على المستوى الماكروي (MACRO)، فهم يؤمنون بان السلوك في الصراع الجمعي هو ليس ناتج السلوك الفردي، ولكن عبارة عن سلوك ينتج اجتماعيا بواسطة حس من الرضا أو التوافق الجمعي، أو من قبل القادة الوطنيين لاغراض الدفاع عن الحدود الوطنية ، وبحسب هذه المدرسة فان الصراع يعرف على انه (حالة تقوم فيها جماعة محددة بالاشتباك في معارضة واعية لجماعة محددة اخرى)(31). ويمكن لجماعتين ان تتنافسان على الموارد والقيم الثمينة، بدون ان تكونان في صراع معلن، وقد يوجد التوتر والشد بدون أي صراع فعلي، ولكن حالة التوتر تسبق اندلا ع الصراع عادة، ويؤكد بعض علماء السياسة أن الصراع (في حالة الحرب) لايمكن تجنبه كملمح للسياسة الدولية، لأن خطر العنف (أو التهديد به) هو اساسي من اجل خلق الاستقرار وحفظ السلام، و ان الصراع أو الحرب هي احدى الوسائل (أو اهمها) لاجبار الدول على التكييف، أو تبني مصالح منافسيه. وعندما يتصارع بلد صغير أو ضعيف مع بلد اكبر واكثر نفوذاً يكون هو الاكثر حاجة واعتماد على الدعم الخارجي، فعندما كان الصرب ياملون في الحفاظ على الحرب في البوسنة على انها (صراع داخلي)، كانت نقطة الامل والخلاص بالنسبة للبوسنين (وهم الطرف الاضعف في ذلك الصراع) هي حصول التدخل الخارجي، فالتقارير عن الخسائر في صفوف المدنيين وحوادث القتل ضد المسلمين كحوادث تطهير عرقي، السبيل الذي ادى حشد وتحريك الدعم الخارجي للدول(32).

---

(30) د.علام خالد السرور،سؤدد فؤاد الالوسي،وسائل الاعلام والصراعات السياسية ، داراسامة للنشر والتوزيع،عمان ،ط1 ،2012 ، ص12، 13.

(31) المرجع نقسه، ص49.

(32)المرجع نفسه،ص49.

ظلت جهود صنع السلام الدولية تتسم بالخيبة والحيرة لمدة تجاوزت ثلاث سنوات، وتحولت قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام الى دور فرقة محاصرة وعاجزة لمكافحة الحرائق وهي تسعى الى احتواء اندلا ع القتال قي نقاط ساخنة حول البلاد، في ظل سلسلة من المخططات السلمية بدأ من خطة لاهاي وكارنيغتون وانتهاءا باتفاقية دايتون عام1995 نستعرض اهمها:

اولا:خطة فانس– اوين للسلام :

عرضت الخطة في النصف الاول من عام 1993، وسميت باسم واضعيها (وزير الخارجية الامريكي السابق سايروس فانس وديفيد اوين من بريطانيا). تضمنت مقترحات الخطة تكوين دولة بوسنية لامركزية مكونة من عشرة كانتونات – يشكل الصرب والمسلمون والكروات الاغلبية في ثلاثة كانتونات لكل منهم – بالاضافة الى جعل سراييفو وضواحيها منطقة محايدة منفصلة تخضع لادارة دولية.رفضت قيادة صرب البوسنة الخطة المقترحة، أما جيش الكروات البوسنيين – الذين كانوا منهمكين في قتال متزايد مع قوات المسلمين في عدد من المناطق فقد صعد حملته من العنف والترحيل مستهدفا على مايبدو تحويل الكانتون ذي الاغلبية الكرواتية المحدد في خطة فانس – اوين الى كانتونات كرواتية بحتة(33).

ثانيا:مشروع اوين – ستولنبرغ :

بعد فشل المحاولات الامريكية – البريطانية حاولت المجموعة الاوربية بذل جهود جديدة لوقف الحرب على اساس المشروع الفرنسي – الالماني (جوبيه – كوبينكل) ومشروع "لوكسمبورغ"، وقد انهارت جميع الامال في كانون الاول 1993 عندما اعلن مسلمو البوسنة رفضهم لمشروع اوين – ستولنبرغ(34).

ثالثا:اتفاقية دايتون للسلام:

لقد بدأ العد التنازلي الى دايتون قد بدا في النصف الثاني من عام 1995 في ظل جهود امريكية عازمة وقسرية، وكان العد التنازلي الى دايتون قد بدأ في ايار 1995 حين احتجز صرب البوسنة جنود تابعين للأمم المتحدة كرهائن مع اذلالهم من خلال استعراضهم مكبلين امام وسائل الإعلام في العا لم اسفرت هذه التسوية

(33)سومانترا بوز، أراض متنازع عليها، ترجمة أياد احمد – حسان البستاني، الدار العربية للعلوم والناشرين، بيروت، ط1، 2009، ص138.

(34)لطفي المعوش، مصالح الدول الكبرى في البلقان ، مجلة الجيش، بيروت، العدد25، 1998، ص58.

عن تمكين الولايات المتحدة ببذل جهود جبارة من اجل التوسط الناجح لتحقيق التسوية، وذلك من خلال اسبوعين من المحادثات في قاعدة رايت – باترسون الجوية بمدينة دايتون في ولاية اوهايو في تشرين الثاني عام1995. انتهت المباحثات بنجاح في 21 تشرين الثاني، وفي 14 كانون الاول حيث تم التوقيع على اتفاقية انهاء حرب البوسنة في احتفال رسمي بقصر فرساي من باريس. وبهدف التركيز على الرؤساء الثلاثة وابعاد النزاع، كان الموقعان على الاتفاقية من الصرب سلوبودان ميلوسيتفيش، ومن الكروات فرانيو تودجمان، ومن البوسنة علي عزة بيغوفيتش، وعلى الرغم من اقامة الاحتفال بتوقيعها في فرنسا، دخلت هذه الاتفاقية التاريخ باسم اتفاقية دايتون للسلام، لتصبح احدى أهم التسويات خلال العقود المنصرمة، ومن اكثرها اثارة للجدل(35).

من اجل التعامل مع هذا التحدي ابتكرت اتفاقية دايتون هيكلا دستوريا معقدا متعدد المستويات للدولة الجديدة التالية للحرب، كان للدولة ان تضم كيانين اتحاد البوسنة والهرسك 51%من الاراضي، وجمهورية الصرب 49% من الاراضي الاخرى، وجاء هذا التقسيم (49:51) مطابق بدرجة كبيرة للخطوط الامامية عند انتهاء الحرب، مع اجراء بعض التعديلات، خصوصا في منطقة سراييفو حيث تم تسليم معظم الضواحي التي كان يسيطر عليها الصرب ابان الحرب الى سيطرة وسلطة المسلمين، وفي وسط البوسنة حيث تم تسليم بعض الاراضي التي استولى عليها الكروات من الصرب في ايلول عام 1995 الى جمهورية الصرب، وتم تحديد الخط الفاصل بين الكيانين بما يسمى خط الحدود الذي يتعرج عبر البوسنة بطول1100 كم(36).

لم تقتصر اتفاقية دايتون على الكونفدرالية الداخلية فحسب، بل شملت الكونفدرالية الخارجية ايضا، اذ تم منح كلا الكيانين حق انشاء روابط تعاون خاصة مع الدول المجاورة، أي صربيا– الجبل الاسود وكرواتيا، مما جعل حدود البوسنة الداخلية وحدودها الدولية ايضا حدودا هشة، وذلك استجابة لرغبات

صرب البوسنة والكروات. وفي اطار ماتقدم نجد ان النمط الكونفدرالي التوافقي – القومي الذي اسسته اتفاقية دايتون يتعرض الى ثلاثة انتقادات قوية :-

- التسوية تثبت وتستديم الحدود والخلافات العرقية والقومية

(35) للمزيد من التفاصيل عن اتفاقية دايتون راجع. وليد دوزي، الصراع العرقي والديني في البلقان، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، 2017، ص ص127، 136.

(36)سومانترا بوز، المرجع السابق، ص142.

- التسوية تعتمد على منح السلطات للنخب العرقية والقومية
- الهياكل الموسساتية المرتكزة على حكم ذاتي مثبت على الارض واتخاذ مشترك للقرارات في المركز السياسي، توفر الاستقرار الديمقراطي في مجتمعات مقسمة بدرجة معتدلة مثل سويسرا وبلجيكا، الا انه ليس من المرجح لها ان تحقق ذلك في مجتمعات ذات خلافات عميقة تالية للحرب مثلما هو الحال في البوسنة(37).

ويبقى الدرس الاهم المستوحى من عملية صنع السلام في بلدان البلقان منذ عام 1996 في ما يتعلق بالتدخل الدولي في بناء الدول للمجتمعات الخارجة من الحروب، فهو ان مثل ذلك التدخل يتطلب التزاما مطولا، اذ ليس هناك ما يتيح عمليات اصلاح سريعة أوسبل خروج سهلة، فعلى الرغم من التقليص التدريجي في الافراد والموارد المخصصة لتدعيم التوازن الهش في البوسنة، مازال المجتمع الدولي منهمكا في رعاية وتعزيز ذلك التوازن. وقد عجزت اتفاقية دايتون عن تجاوز الاحقاد، اذ سرعان ماتفجرت الحرب الاهلية في البانيا عام1997، وشهد اقليم كوسوفو الصراع المسلح والتطهير العرقي عام 1998، وقد ادى ذلك الى تدخل قوات حلف شمال الاطلسي عام 1999(38).

احتلت مسألة تشكيل الحكومة المركزية صدارة المشهد في بلدان البلقان بامتياز ، وهي التي ستعمل الى جانب الممثل السامي لأمم المتحدة، وسيعهد اليها بقيادة عملية الإصلاحات منذ عام 2010 لتهيئة

الاجواء أمام البوسنة والهرسك لعضوية الأتحاد الاوربي، لكن الاحزاب الكبرى الكبرى الفاعلة لم تتوافق على نسبة التمثيل فيما بينها في الحكومة المركزية، واختلفت حول حقائب الوزارات وبالاخص السيادية منها.كما طرحت مسألة العلاقة بين الحكومة المركزية وحكومات الكانتونات في الفيدرالية من جهة وبين الحكومة المركزية وجمهورية صربيا من جهة ثانية (39). وادت الاختلافات بشأن هذه الاشكالات الى التجاذبات التي اختلط فيها السياسي بالاقتصادي وبالاجتماعي، وتلونت اطيافها بطابع غلبت فيه المصالح الإثنية الضيقة لمختلف مكونات النسيج الاجتماعي المتصارعة.

---

(37) المرجع نفسه،ص148.

(38) جلال عزت، جذور الصراع في منطقة البلقان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد127، 1999،ص78.

(39) كريم الماجري، الازمة البوسنية ومعوقات البناء والاصلاح، تقارير ، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة،2012 ،ص10.

وفي اطار ماتقدم، يبقى السؤال عن مستقبل الوضع في منطقة البلقان مطروحاً : الى أي حد، وبأية طريقة ممكنة يمكن للاعبين السياسين الاساسين، ممثلين في المجتمع الدولي والاحزاب السياسية المحلية، أن يستجيبوا للتحديات التي يطرحها استحقاق الانضمام الى الاتحاد الأوربي وعضوية حلف الناتو باعتبارهما الهدف الرئيس للاصلاحات المطلوبة في بلدان المنطقة؟ بالاضافة الى باقي التحديات التي يتطلبها تحسين الاوضاع الأمنية والاقتصادية والاجتماعية لشعوب المنطقة بمختلف اعراقهم وانتماءاتهم.

الخاتمة

ان الصراعات على المطالبة بالارض هي في صميم النزاعات القائمة بين القوميات الاثنية، ويبقى استنباط حلول مقبولة على نطاق واسع للصراعات حول الارض التحدي الرئيسي لعمليات السلام والاجراء الذي لاغنى عنه للتسويات السلمية. وتبقى العبرة في التنفيذ. فنادراً مايكون ترسيم حدود ثابتة بين مجتمعات قومية اثنية من خلال المفاوضات والتسويات امراً سهلا ، بل يكون في الغالب محور صراع مرير بين فرقاء النزاع .

وكانت الحروب في يوغسلافيا السابقة، نموذجية، بأنه الصراع قد قام على تجابه السكان في نطاق حدود واقعة تحت سيطرة الدولة نفسها بصورة مشتركة، ففي ذلك الصراع في المنطقة لم تتجابه الدول

الصربية والكرواتية والبوسنية مباشرة مطلقا، بل كان يقوم بذلك، السكان من الصربيين والكروات والبوسنيين.

لقد حققت الكونفدرالية التي اختيرت صيغة للتسوية في اواخر عام 1995 تقدماً كبيراً، وان صعبا، في اتجاه ظهور دولة فيدرالية ثلاثية القوميات قابلة للحياة. وباتت بلدان المنطقة عموما والبوسنة والهرسك خاصة مستعدة للانطلاق باتجاه العضوية في الاتحاد الأوربي التي يطمح البوسنيين ايا كان انتماؤهم القومي والاثني، وتبقى تلك الرحلة تتطلب الأمن الطويل الامد والازدهار النسبي سنوات عدة من عقد اخر، ولكن تبقى البوسنة والهرسك تمثل حالة من النجاح السلبي في العملية الدولية لارساء السلام بعد الحرب. ومازالت مسألة كيفية تحقيق ذلك الانتقال قائمة، فتتمثل بضرورة اشراك طرف ثالث، ومن جانب اخر تبرز الحدود والاسلوب المعتمد في تبني الاسلوب التصاعدي لارساء السلام، والصعوبات التي تواجه هذا الاسلوب. وقد لعبت الولايات المتحدة دور الطرف الثالث في الصراع في البلقان (على الرغم من ان الاتحاد الأوربي حل مكان الولايات المتحدة هناك بالتدريج في اثناء التطبيق الذي امتد طويلا في الطريق نحو التسوية). وتبقى مناطق الصراع بؤرة قابلة للتفجير تمثل التحدي الكبير، ولكن المنافع اكبر وتتمثل في البحث عن السلام في تلك المناطق يستحق الجهد المبذول والمواجهة لكل التحديات نحو تحقيق التسوية الدائمة والوصول الى الهدف الاسمى في التوافق سعياً نحو السلام.

قائمة المصادر والمراجع

اولا:الكتب العربية المترجمة

1 . الارقم الزغبي، قضية البوسنة والهرسك: دراسة تاريخية وانسانية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1993.

2 .دنيس روس، فن الحكم: كيف تستعيد اميركا مكانتها في العالم، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007.

3. سومانترا بوز، أراض متنازع عليها، ترجمة أياد أحمد–حسان البستاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009.

4.علام خالد السرور، سؤدد فؤاد الالوسي، وسائل الاعلام والصراعات السياسية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2011.

5. فتحي ذياب سبيتان، قضايا عالمية معاصرة، دار الجنادرية للنشر والتوزيع ،عمان، الاردن،2011.

6. مادلين اولبرليت ،الجبروت والجبار تأملات في السلطة والدين، ترجة عمر الايوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.

7.معمر فيصل سليم الخوري، الامم المتحدة والتدخل الدولي الانساني، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.

8.مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الامريكية، ترجمة حيدر حسين، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 2006.

9.نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التااريخ الاسلامي منظور حضاري مقارن، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة،ج2، 2015.

10. نزار محمود محروس، البوسنة والميراث الدامي، مركز المحروسة للتدريب والمعلومات والنشر، القاهرة، 1994.

11. وليد دوزي، الصراع العرقي والديني في البلقان، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، 2017، ص ص-126 127.

ثانيا: الدوريات المحكمة

1 .اماني محمود فهمي، يوغسلافيا والمجموعة الأوربية جمود أم فشل، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد107،1992.

2. برنامج التدريب المهني، دورة تاهيل نيل شهادة في تحليل الصراعات، معهد السلام الامريكي، واشنطن،2006.

3. جلال عزت، جذور الصراع في البلقان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد١٣٧، ١٩٩٩,

4.حسين بهاز، التجربة الانتخابية والتحول الديمقراطي في اوربا الشرقية، مجلة دفاتر السياسة والقانون،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،عددخاص،2011.

5. رادوسلاف ستويانفتش،البلقان في لعبة التوازن الدولي:نظرة جيوبولتيكية، ترجمة نزيه الشوقي، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 9، 10، 2000.

6.عبد شاطر عبد الرحمن، تفكك يوغسلافيا وانهيار صربيا الكبرى، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، العدد14، 2009.

7.عماد الجاد، ابعاد الصراع في البوسنة والهرسك، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، العدد113، 1993.

8. كريم الماجري، الازمة البوسنية ومعوقات البناء والاصلاح، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2012.

9. لطفي المعوش، مصالح الدول الكبرى في البلقان، مجلة الجيش، بيروت، العدد25، 1998.

ثالثا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

يوسف علي الساحلي، حروب البلقان حرب البوسنة والهرسك، مجلة المسلح، طرابلس،2010/3/23.
http://www.almusallh.ly/index.php/ar/reinforcement/34-arabic/history/456-vol-22-88

Reference

1-Derek collect, The Road to Dalton Accords: study o American state craft (New York : Macmillan, 2005).

2-Misha Glenny .The Fall of Yugoslav, The Third Balkan War, Penguin, London, 1992.